المفارقة في شعر عمر عبد الدائم

حسن سلامة ميلاد علي الجيلاني.

قسم اللغة العربية، كلية التربية قاعات العواته، جامعة الزيتونة

الملخص :

إن المفارقة هي لغة اتصال سري بين المبدع والمتلقي ، ومن جمالياتها الإيجاز والتغريب وازدواجية المعنى، وهي من أفضل وسائل التعبير بأسلوب غير مباشر، لإصلاح مثالب المجتمع ؛ أما البحث أولا المفارقة لغةً واصطلاحاً ، تلى ذلك عناصر المفارقة وأهدافها، ومن ثم بعد هذه التوطئة ، ركز بحثنا هذا على دراسة تجليات المفارقة في شعر الشاعر الليبي المعاصر عمر عبد الدائم .

و قد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على تقنيات المنهج الوصفي التحليلي ، ويبرز ذلك من خلال تتبع أجزاء المفارقة وعناصرها، وتحليل تجليات المفارقة في شعر عبد الدائم .

المقدمة :

تحفل الحياة بمظاهرها المختلفة بجملة المتناقضات والمتضادات ، فالمفارقة ظاهرة عامة توجد في حياة الإنسان، بما يتفرع عنها من سخرية وتهكم ومراوغة.... وهي من المفاهيم التي تغري حقولا معرفية مختلفة بما فيها الفنون والآداب؛ فهي تقوم في أساسها على الاختلاف والتفاوت بين أوضاع كان من شأنها التماثل والاتفاق ، وقبل تتبع المفارقة في شعر عمر عبد الدائم ، وجب علينا التعريف بالمفارقة لغة واصطلاحا ، قديما وحديثا ، وعند الغرب والعرب .

المفارقة لغة:

المفارقة جاءت من الجذر الثلاثي " فرق"، بفتح الفاء والراء والقاف، ومصدرها "فرق" بفتح الفاء وسكون الراء، والفرق: هو الفصل بين الشيئين، وهو خلاف الجمع ، فرقه يفرقه فرقا، وفارق الشيء مفارقة وفراقا: باينه، والمفرق وسط الرأس، وهو الذي يفرق فيه الشعر، وفرق له الطريق أي اتجاه له طريقان، والفاروق: ما فرق بين شيئين، والفاروق عمربن الخطاب رضي الله عنه سماه الله به، لتفريقه بين الحق والباطل (لسان العرب ,ابن منظور,مادة (فرق).

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري ، فرق بدا المشيب في مفرقة ومفرقه، وفرقه، وفرق لي الطريق فروقا ، وفي الصحاح فرقت بين الشيئين أفرق فرقا، وفرقانا وفرقت الشيء تفريقا وتفرقة فانفرق وافترق وتفرق ، والفرقان القرآن ، وفي القاموس المحيط: فرق، بينهما فرقا وفرقانا بالضم: فصل، وقوله تعالى : (وقرآنا فرقناه) فصلناه وأحكمناه ، والفرقان بالضم القرآن، وتفرق ، تفرقا و تفراقا ضد تجمع .(أساس البلاغة للزمخشري،ج2، ص393).

المفارقة اصطلاحا:

أما اصطلاحا فالمفارقة مفهوم غير مستقر ، فهو متعدد الأشكال ؛ وذلك نظرا لكثرة التعريفات التي ينظر كل منها إلى المفارقة من زاويته الخاصة ، فكلمة " المفارقة " لا تعني اليوم ، ما كانت تعنيه في عصور سابقة ، ولا عند باحث ما يمكن أن تعنيه عند باحث آخر ، فهذه يمنى العيد أن المفارقة الأدبية " لها ارتباطا وثيقا بالتأويل" الذي ليس له حدود ، وهذا التأويل يرتكز أساسا " على مفهوم المفارقة بين الكلمات والأشياء، أو بين اللغة باعتبارها تعبيرا يتوسل الملفوظات الصوتية، وبين الواقع بما يعنيه من وجود محسوس وتجربة معيشة، وعليه فإن محتوى العمل الأدبي هو مجرد تصور ولا يمكن للحقيقة التي يبني العمل الأدبي معناها، إلا أن تكون نسبية، لذا فالمعنى من هذه الوجهة مفتوح على التعدد، ربما اللّامحدود، أي على اللا معنى "، في حين أن نبيلة إبراهيم ترى في المفارقة " تعبيرا بلاغيا يرتكز أساسا على تحقيق العلاقة الذهنية بين الألفاظ أكثر مما يعتمد على العلاقة النغمية أو التشكيلية ، وهي لا تنبع من تأملات راسخة ومستقرة داخل الذات، فتكون بذلك ذات طابع غنائي أو عاطفي ، ولكنها تصدر أساسا عن ذهن متوقد، ووعي شديد للذات بما حولها " ؛ فهي" كلام يستخلص منه المعنى الثاني الخفي من المعنى الأول السطحي" ، ولا يبعد عن هذا التصور للمفارقة ناصر شبانة ، إذ يراها انحرافا لغويا " يؤدي بالبنية إلى أن تكون مراوغة وغير مستقرة ومتعددة الدلالات، وهي بهذا المعنى تمنح القارئ صلاحيات أوسع " ، أما محمد العبد فيجدها نوع من التضاد بين المعنى المباشر والمعنى الغير مباشر .

ويمكن أن نخلص من خلال ما تقدم إلى أن المفارقة هي التقاء بين الأضداد، والتئام بين النقائض، ومهما تعددت المفاهيم ، فهناك عنصر ثابت وقار يجمعها ألا وهو عنصر التناقض ، ومهما اختلفت التعريفات فإنها أسلوب تعبيري يهدف إلى إيصال المعنى بطريقة إيحائية ؛ فالقارئ يستنبط من النص معان متعددة ، تتصف بالتنافر أو الغموض ، أو التباين ، مع ما تثيره من مشاعر السخرية دون أن يمتلك القدرة على ترجيح أحد هذه المعاني على غيرها ، وهي بكل هذا التنافر والغموض والتباين ، تدور في فلك ثلاثة محاور يمكننا أن نحددها بالآتي :

المحور الأول: وهو التباين بين الحقيقة الكامنة والمظهر الخارجي أو قول شيء دون قصد حقيقته ، فالمفارقة اللفظية باتفاق مجمل الدراسات نمط كلامي ، أو طريقة من طرائق التعبير يكون المعنى المقصود فيها ، مناقضا أو مخالفا للمعنى الظاهر، فهي المجاز المستخدم لإيصال عكس ما يقال ، أي انه في المفارقة لا يتم حمل الكلمات على محمل معانيها الحرفية ، فهي نمط من التعبير يكون فيه المعنى مناقضا للكلمات .(,المفارقة في شعرأبي العلاء, هيتم جديثاوي, ص22.23).

المحور الثاني: رفض المعنى الحرفي لصالح معان أخر غير محدودة ، فالمفارقة بهذا ليست قول كلام وتعني غيره ؛ بل هي رفض للمعنى الحرفي لصالح معان أخرى ، أو لنقل تفسيرات متعددة غير متناهية (المرجع السابق, ص24)؛ فالمفارقة هنا لا تقف عند حد التباين والتعارض بين طرفين: أحدهما سطحي، والآخر باطني، بل تتعداه إلى الحد الذي يجعل فهم القارئ للمفارقة قلقا بسبب تعدد الاحتمالات التي يثيرها النص في ذهنه، ، فيدخل في دوامة من المعاني المتعددة التي لا يملك حيالها القدرة على الجزم بأن هذا أو ذاك هو المعنى المقصود دون سواه .

المحور الثالث: إدراك التنافر والغموض والتوفيق بين المتناقضات ؛ كتظاهر المرء بتبني وجهة نظر الآخر، فيستخدم لهجة تدل على المدح ولكنه بقصد التهكم والسخرية ، كأن يرحب برجل بخيل ، قائلا ، ها قد جاءنا حاتم هذا الزمان ، فأنت ولا شك مدرك للتنافر ، جامع للمتناقضات .

عناصر المفارقة :

حددت نبيلة إبراهيم عناصر المفارقة في أربعة نقاط هي :

أولا: وجود مستويين للمعنى في التعبير الواحد؛ المستوى السطحي للكلام على نحو ما يعبر به، والمستوى الكامن الذي لم يعبر عنه، والذي يلح القارئ على اكتشافه إثر إحساسه بتضارب الكلام، كأنه أشبه بزوبعة مثارة لا يعرف مصدرها، ولكن فيه من التلميحات ما يكفي لأن يشده إلى تعرية المستوى الكامن للكلام. ومعنى هذا أنه إذا لم يمد المستوى السطحي للكلام القارئ بالخيط الذي يعينه على اكتشاف المستوى الكامن للكلام الذي يقف على بعد من المستوى الأول، فإنه لن تكون هناك مفارقة ولا نعني بذلك قارئا محددا، بل القارئ القادر على قراءة النص بصفة عامة، وهذا يعني من ناحية أخرى أن القارئ شريك أساسي في صنع المفارقة .

ثانيا: لا يتم الوصول إلى إدراك المفارقة إلا من خلال إدراك التعارض أو التناقض بين الحقائق على المستوى الشكلي للنص. وقد يحدث هذا الإدراك لدى القارئ ببلبلة، وبخاصة إذا كانت صنعة المفارقة قد قامت على تعمد الغموض؛ الأمر الذي قد يصل بالقارئ إلى حد أن يقف مترددا في قبول بعض الحقائق دون بعض .

ثالثا: غالبا ما ترتبط المفارقة بالتظاهر بالبراءة وقد يصل الأمر إلى حد التظاهر بالسذاجة أو الغفلة .

رابعا: لا بد من وجود ضحية في المفارقة ، هذه الضحية تحاول دائما قدر الإمكان التخلص من قدرها ، لكنها لا تستطيع نظرا لسذاجتها وغفلتها ، وكلما توسعت هذه السذاجة والغفلة ، كلما ازداد نجاح المفارقة فنيا وجماليا. (فن القصة بين النظرية والتطبيق ، نبيلة إبراهيم. ص201).

أنواع المفارقة :

يجب أن نسلم بأن " لا توجد مفارقة واحدة ذات مفهوم واحد ، بل هناك مفارقات متعددة ، ذات مفاهيم متعددة ، تلتقي فيما بينها داخل إطار عام ينتظمها من حيث اجتماع المتناقضات ، فيما يمكن أن يكون بنية متميزة من التضاد ، تتفاعل أطرافها في صراع أو جدلية " ، (جمالية المفارقة في الشعر العربي المعاصر . نوال بن صالح . ص42).والمفارقة نوعان أساسيان هما :

1-المفارقة اللفظية .

2-مفارقة الموقف أو السياق .

وبتفرع من مفارقة الموقف أو السياق أشكال عديدة ، كالمفارقة الدرامية والتصويرية والسقراطية

أ-المفارقة اللفظية ، " وهي شكل من أشكال القول ، يساق فيها معنى ما ، في حين يقصد منه معنى آخر " (المفارقة في القرآن الكريم ، محمد العبد . ص61).

ب-المفارقة الدرامية ، ترتبط بالمسرح ، والعلاقة فيها تقوم على التضاد بين ما تفعله الشخصيات وما يفعله الجمهور .

ج-المفارقة التصويرية ، وهي " تكنيك فني يستخدمه الشاعر المعاصر لإبراز التناقض بين طرفين متقابلين ، بينهما نوع من التناقض (بناء القصيدة العربية الحديثة . علي عشري زايد . ص 130).

د- المفارقة السقراطية ، نسبة للفيلسوف اليوناني سقراط ، الذي يعرف عند الكثيرين بأنه صانع المفارقة الأول .

المفارقة في شعر عمر عبد الدائم :

إن المتتبع لشعر عمر عبد الدائم يجده حافلا بالبناء المفارقي ، الذي يكشف عن تعارض بين أطراف تبدو غير متعارضة ، بطريقة تستفز القارئ ، فيدرك حجم التناقض بين العالم الواقع والعالم الحالم ، فهو تصوير يعكس شعور المبدع لهذه التناقضات ، ويهدف من خلاله لخلق عوالم متضادة ، يقدم من خلالها رؤية لوجود بثقافة جديدة مغايرة ، ونرى مثل ذلك في قول الشاعر في قصيدة ❖ صرخة ❖ :

يا صديقي لا تَلُمني

إنّني أحببتُ سجني

فإذا قبّلتُ أصفادي ..

و جلاّدي ..

إذا عانقتُ حُزني

لا تلُمني

و إذا مزّقتُ أشعاري ..

و أوتاري ..

إذا أحرقتُ فنّي

لا تلُمني

فلقد أيقنْتُ أنّ السّجنَ أرحبُ ألفَ مرّهْ

من عذاباتِ التّمني

(ديوان يسكنني . عمر عبد الدائم ،ص 28).

القصيدة هنا مبنية على المفارقة ، تعكس بوضوح المرارة وخيبة الأمل ، حتى يصل به الأمر إلى أن يحب سجنه ، و يقبل أصفاده وجلاده ، ويعانق حزنه ، بعدما أيقن أن السجن أرحب ألف مرة من عذابات التمني .

ويقول عبد الدائم في قصيدة ❖ تساؤلات ❖ :

يا أنت

يا مَن جئتِ في زمن المُعاناةِ الطويلةِ ..

واحتضاراتِ الخَيَالْ

يا مَن تُفاجِئني ..

تُحَاوِرُني

تُحاصِرُني .. بعينيها ..

و فلسفةِ الجَمالْ

ليتَ الطفُولةَ فيكِ لم تهزمني في داري

وتسبي كُلّ أشعاري

وتفضحُ كُلّ أسراري

ولم تُبْقِ سوى كِبَراً

تُزَيّفهُ أكاذيبُ الرّجالْ

يا ليتَ صوتَكِ ..

وهو يسري في دمي

لم ينتشلني بَعْدُ من هذا السّباتْ

لَكُنتُ أنعُمُ هانئاً كالآخرين

حَيّاً .. كَكُلّ الميّتينْ

لِلّحدِ أشدو والقبورِ الحالِكاتْ(ديوان يسكنني . عمر عبد الدائم . ص44).

فمفارقة التضاد في أبيات عبدالدائم هذه تظهر واضحة جلية ، فالطفولة تهزمه في الدار و الصوت الذي يسري في الدم ، فينتشله من السبات ، وليته لم يفعل وتركه حيا ككل الميتين ، يشدو للحد والقبور الحالكات .

وفي قصيدة ❖ القلب الممطر ❖ يتواصل التضاد والتنافر ، وتظهر بنية المفارقة جلية من العنوان ، وانتهاءً بجمعه بين الديمة الوطفاء والأرض البلقع الجرداء والمسافات التي نساها الحب والمطر :

فؤادي دَيمةٌ وطفاءْ

وأرضُكِ بلقعٌ جرداءْ

وبينهما مسافاتٌ ..

مسافاتٌ .. مسافاتٌ

نساها الحبّ .. و المطر (ديوان يسكنني,عمرعبدالدايم,ص18).

ومن مفارقات التضاد في شعر عبد الدائم ، ما نجده في قصيدة :عيد الفرح المذبوح ❖ باسمٌ ...

أشترى لعبته بالأمس

وعيدنا مفخخ الألعاب

مفخخ السلام ..

والكلام ..

والنوايا (قبضة من حلم . عمر عبد الدائم ,.ص 43).

فالمفارقة تطالعك من العنوان ، تنافر وتضاد بين فرح عيد وفرح مذبوح ، والألعاب مفخخة وكذلك السلام والكلام والنوايا ، كلها مفخخة .

ومن التضاد والتنافر في أشعار عبد الدائم ، من مثل ما نجده في قصيدة ❖ نزيف الروح ❖ :

سنابل العمر بالآهات نزرعها

ومنجل الموت لا يبقي على أحد

ناديت ياصخرة صماء في جبلٍ

لانت ولم تلن الأفكار في العقد (المصدر السابق , ص24).

فالسنابل تزرع بالآهات ، ومنجل الموت بدل أن يحصد السنابل تجده يحصد الرقاب ولا يبقي على أحد ، والصخرة الصماء لانت ، أما أفكارهم لم تلن .

ومن المفارقة في شعر عبد الدائم الموغلة في التنافر والتضاد ، ما يطالعنا به في قصيدة ❖ حيرة ❖ التي يخاطب فيه وطنه فيقول :

أيهذا الوطن

الشاسع .. حد التيه

الضيق .. حد الاختناق

لم أعد أعرف حقيقة مشاعري نحوك

هل أنا أعبدك حباً

أم أنني أكفر بك كراهيةً؟؟

كيف استطعت أن تحضن كل هؤلاء اللصوص

والقتلة

والأتقياء ؟؟

أيهذا الوطن

كيف لي أن أتغنى بك صباحا

وأبصق عليك إذا جن الليل ؟؟ (ديوان قبضة من حلم . ص 164 . 165).

فالشاعر هنا يحشد كما من الألفاظ المتنافرة ، شاسع وضيق ، تيه واختناق ، عبادة وكفر ، حبا وكراهية ، لصوص وقتلة وأتقياء ، يتغنى به صباحا ويبصق عليه في المساء ، جمع من المتناقضات التي تعكس حيرة الرجل وتخبطه .

وفي قصيدة ❖ معراج ❖ يقول عبد الدائم :

أراني هناك

وأبدو هنا

فما عدتُ أدري أنا أيُّنا

تعلق نصفي بالمستحيل

ونصفٌ هوى

وارتضى الممكنا

أعيش مع الدود تحت التراب

بروح تحلق حيث السَّنا

وكم معبد في الضجيج ابتنيت لصمتي

وصيرته موطنا (بذار الروح . ص36- 37).

ينطلق في حشد المفارقات هناك وهنا ، نصف ونصف ، يعبش مع الدود تحت التراب ، بروح تحلق في أعالي السماء ، وكم من معبد ابتناه لصمته وسط الضوضاء وشدة الضجيج ؛ تضادات ورموز يستدعيها الشاعر لتصوير حالة الغربة التي يعيشها .

ومن صور المفارقة في شعر عبد الدائم ما يطالعنا به في قصيدة ❖ خطبة على حافة العقل ❖ :

أبعدا مربط النعامة عني

وال دوشكا

وأعشاش الجهل

فالشمس لن تخلع نعليها

إذا ما مرت في سمائنا

حيث المآذن معقوفة (قبضة من حلم . ص45).

عبد الدائم يؤطر قصيدته هنا بالمفارقة اللفظية القائمة على أفعال الأمر الموجه للآخر ، لتعكس التناقضات الموجودة على أرض الواقع ، وأفعال الأمر هنا تحقق نوعا من الدرامية التي تظلل المستقبل ، إذ يظل الأمر قائما حتى يتحقق ، ويظل الشاعر في حالة توتر وترقب .

وفي قصيدة ❖ طفولة ❖ يقول عبد الدائم متسائلا :

مَن يشتري مِنّي التّعَقُّلَ ..

والنّضوجَ ..

و كُلَّ أوهامِ الرّجوله ؟؟!!

و الحِكمةَ ..

الخرقاء ..

ساقتها تجاربيَ الطويله ؟؟

مَن يشتري زيفَ السّراب ؟

و كُلّ ألوانِ العَذاب ؟

بدقائقَ اختصرتْ حياتيَ في اقتضاب

وهُنيْهةٍ خضراءَ بلّلها صباحٌ مِن طفوله

وأحِنُّ دوماً للطفوله

أحِنّ دوماً للطفوله (ديوان يسكنني . ص7 .8).

في هذه الأبيات استخدم الشاعر بنية الاستفهام (من يشتري مني ؟) في خطاب موجه في الأصل لذاته ، فالمخاطب والمتكلم شخص واحد ، وتلك مفارقة يراد لها أن تحيل الخطاب الشعري إلى حديث نفسي داخلي (مونولوج) شعري ، يزيد في ترجمة إحساس الشاعر بالاغتراب والشوق لأيام البراءة والطفولة .

وفي قصيدة ❖ عاصفة ❖ يقول عبد الدائم :

وأحارُ كيف يكونُ مجلِسُكمْ

من دونِ شِعري ..كيف؟لا أدري

ومن الذي يُثْري قَصَائِدَكُمْ؟

ومن الذي يَسْرِي بما أسْرِي ؟

ومن الذي . إن لمْ أكنْ معكم .

يُذْكي جَمالَ الأوجُهِ السُّمْر (ديوان يسكنني . ص34).

استفهام إنكاري ، يعد من أشكال المفارقة ، مفارقة يصنعها الحزن ، ذاك الحزن الذي يبدو صامتا هادئا في ظاهره ، عاصف مدمر جارف في باطنه العميق ، وقد استخدم الشاعر هنا علامات الترقيم كعلامة دالة على موضع المفارقات المرة التي يعيشها .

وفي قصيد عنونها عبد الدائم بـ ❖ ضدية ❖ قال :

باردة.. كراية القوقاز

غنية.. كدفقة المجاز

فقيرة ومترفةْ

مظلومة ومُجحِفةْ

عميقة..

كبئر ماله قرار

عالية..

كالنجم في المدار

ساكنة.. كقعر دن

قاسيةٌ.. قاسيةٌ

كأنها الوطنْ

خادمة.. أميرة

وحرة.. أسيرة

صامتةٌ .. مشاغبةْ

مسالمةْ..

محاربةْ. (بذار الروح . ص101-102)

حشد لمتناقضات مختلفة ، خلق بها عبد الدائم جمع من المفارقات التي يراها رؤي العين في بلاده ، أو هكذا كانت قراءة الباحث لجمع مختلف من الألفاظ المشحونة بالرموز والدلالات .

ومثل هذا الحشد للتضاد ما يطالعنا به عبد الدائم في قصيدة ❖ اعتراف ❖ :

أعترِف

بأنني أُحبكِ

لكنني أُكتّم الهوى

فعِشقُكِ يا حلوة العينين ..

يا وضّاءةَ الجبين

جريمةٌ تستوجِبُ العِقابْ

وكلّما حلّقتِ في سماءِ خاطري

انشودةً ..

أغرودةً

أحببتهُ لأجلكِ العذابْ

وبيننا من الدماءِ والرجالِ حائلُ

وبيننا الزمنْ

والموتُ جاء بيننا

وبيننا الكَفَنْ

فكيف أعترِفْ ... برغم ما أكِنّهُ- بأنني أحبكِ ؟ (يسكنني . 15-16)

كم من المفارقات حشدها عبد الدائم في قصيده هذا، وبينه وبين من يحب دماء ورجال ، وبينهم الموت ، وكذا الكفن ؛ حشد من الرموز والدلالات تملأ هذا القصيد

وفي قصيدة ❖ يسكنني ❖ يثير عبد الدائم جملة من الأسئلة فيقول :

يسكُنُني الشّعرُ ..

يَتَشرّبُني هذا النّهر ..

أعودُ لأجترّ عذابي

هل غير الشِّعر يكون الشِّعر ؟

هل غير الصدق يكون الصدق ؟

خبّرني يابن السّيابِ

هل ثمّة حُبّ فوق نجاد الأرض ..

وهل من أصحابِ ؟

خبّرني .. كيف يكون الألمُ الأملَ

وكيف أُروّي عطشي من ماء سرابي ..؟

❖❖

يسكُنُني الشِّعرُ ..

يتَملّكُني هذا الحُزنُ ..

فتُوقِنُ رُوحي أنّ الكون قصيدة حب

من أزلِ الأزلِ .. إلى الأبدِ

نقشٌ محفورٌ في عينيكَ الغائرتين ..

وأنّ الكلمةً والحرية

أوّل ما أعطاك الرّب

فكيف ستبصرُ يا سيّابُ بلا عينين ؟

وكيف تعيش بلا قلبٍ ..

وبلا رئتين؟

كيف أعيشُ ..

بلا قلبً .. وبلا رئتين ؟ (ديوان يسكنني . ص40. 41).

سؤال يتلوه سؤال ، يجمع بينهم جميعا تنافر وتضاد ، وقد استخدم الشاعر هنا علامات الترقيم ليدلنا على مواضع المفارقة ، فيثير بذلك الجانب الإيحائي الذي تسعى المفارقة لتفعيله .

وفي قصيدة بعنوان : ❖ متى تعودُ.. إليكَ ❖ يقول :

بم تفاخر؟

أنسيت أنك من بقايا العابرين ؟

فبما تفاخر؟

يا بن قطاع الطرق

أنسيت حقا ..

أنهم باعوك □ ذات مساء □

في سوق النخاسة

لتكون كلبا للحراسة

أنسيتَ هاتيكَ الدماء

متى ستعرف أنهم خدعوك

قل لي

فالسماء ..

لم تعُد كالأمس حُبلى

بالكرامات..

ولا بالأنبياء (قبضة من حلم . ص 36- 38).

استفهام إنكاري ، يملأ وعي المتلقي بجملة من المفارقات المثيرة التي تدعوه للتوقف والمراجعة .

وفي قصيدة ❖ شهي الروح ❖ يقول عبد الدائم :

مهما يغازلك الآخرون

ومهما يقولون

أو يفعلون

فلن يكتبوا مثل نبضي

لأنك كلي

وبعضي

هوائي .. سمائي .. وأرضي

وحد الجنون (قبضة من حلم . ص185).

فالمفارقة هنا تؤسسها بنية النفي التي استخدمها الشاعر للتعبير عم مدى هيامه وعشقه .

وفي قصيد آخر عنوانه ❖ يممتُ تُربكِ ❖ يقول عبد الدائم :

لا وقت للصبر .. سيف الوقت بتار

ولا لعذر .. فلن تنجيك أعذار

ولا حياة لمن أرواحهم قُبرت

مهما استطال بهم عمرٌ وأعمارُ (ديوان بذار الروح . عمر عبد الدائم . ص 108).

فالمفارقة في القصيدة السابقة في تكرار النفي ، فلا وقت ولا عذر ولا حياة ، فهو يعيش في حالة من الاغتراب الحاد ، حيث لا ينفع الصبر ولا الأعذار ...

وأنظر هنا لهذه الصورة التي يرسمها الشاعر بالمفارقة الدرامية في قصيدته ❖ لأنكِ أنتِ ❖ :

يانشازا

في بلاد الحزن

والخوف

وأوطان الدجل

غادري

أيتها العطشى

لآفاق الأمل

غادرينا

وذرينا

إنما نحن توابيتٌ

وأكوام حجارة

وعلى العالم عبء وخسارة

ومسوخٌ

تقتتلْ (فبضة من حلم . 130-131).

فقد بنى قصيدته على حوارية درامية تكشف عن مفارقات عدة ، تظهر جليا سخط الشاعر وشدة غضبه ورفضه لواقعه الأليم .

وفي قصيدة ❖ الرجيمة ❖ ينسج عبد الدائم على نفس المنوال ، فيسخر المفارقة الدرامية لتحكي حزنه وألمه وحرقته ، فيقول :

أواه .. ياحسناء

ياجرحنا الدامي .. بلا دماء

أواه .. ياصبية

مازلتِ في عيونهم سبية

مازلت في عقولهم محظيّة

فباعك الدعي

وسامك العذاب الفوضوي

وتاجر بطهرك الأوغاد

والقواد

والأضداد

وساقك الجلاد

لموتك البهي

وأعلنوا جميعهم

جميعهم

بأنك بغي

لينبري لمهرجان رجمك

الأبطال

والأنذال

والدجال

والعاشق الغبي

وكل أجنبي

واحتال بالدعاء كل أفاق

يرى في نفسه نبي (بذار الروح . ص96-98).

وبعد فقد حملت أنماط المفارقة في نصوص عمر عبد الدائم الشعرية رؤيته للحياة ، فعبر من خلالها عن اختلال الموازين ، وتناقض الأحداث والأفكار ، فكانت هي الوسيلة المعتمدة لديه لإعادة للتوازن

وتغيير بعض الفرضيات وإثبات الحقائق ، كما كشفت عن وعي الشاعر أهمية هذه التقنية في تجاوز الثبات لجدتها وغرابتها، فاستحداث الصور و الدلالات تقوي النص وتدفع القارئ إلى التأمل.

المصادر والمراجع

1- اساس البلاغة للزمخشري ج2 دارالكتب العلمية ط1 ,1998.

2- المفارقة قي القران الكريم, محمدالعبد. دار الفكر العربي,1994.

3- المفارقة في شعر أبي العلاء,هيتم محمد حديتاوي.

4- بذار الروح, ط1, دار إمكان للطباعة والنشر طرابلس.

5- بناء القصيدة العربية الحديثة,علي عشري زايد,ط4, 2002.

6- جماليات المفارقة في الشعرالعربي المعاصر, نوال بن صالح,الاكاديميون للنشر والتوزيع.

7- ديوان يسكنني,عمرعبد الدائم , وزارة الثقافة, ط1, 2014.

8- فن القصة بين النظرية والتطبيق,نبيلة أبراهيم, مكتبة غريب, 1990.

9- قبضة من حلم ,عمر عبد الدائم ,مكتبة طرابلس العلمية العالمية,ط1 ,2017.

10- لسان العرب ,لابن منظور,دار صادر,ط1 ,1997.